سلسلة

# كليلة ودمنة للأطفال

# ابن الملك وابن الشريف


بقلم أ/ محمد محمد العبد

رسوم وإخراج/ هشام حسين



## الناشر



دار الصحابة بطنطا

للنشر - والتحقيق - والتوزيع

شارع المديرية - امام محطة بنزين التعاون ت/٣٣٣١٥٨٧ تليفاكس/٣٣١٢٢٧١ص.ب ٤٧٧





977 – 272 – 687 – 4/ I.S.B.N

الطبعة الأولى ١٩٩٩م - ١٤٢٠هـ

موقعنا على الانترنت : WWW.DSAHABA.COM



## قصَّة: ابنُ الملِك وابنُ الشَّريف

يُحكى أنَّ أربْعة أشخَاصٍ، ربطتْ بينهم الصَّداقةُ والأخوةُ، وكانُوا على علاقة طيِّبة، نابعةٍ من صفاءِ القُلوب، وتآلفِ العقول.

- وترجعُ هَذه الصَّداقةُ إلى الغُرْبة التى ضمَّتهم فى طريق واحد، حيث نفَد كُلُّ ما معهم، فأصبحوا لا يجدون زاداً، ولا مالاً، ولا مأوى.

- ومِمَّا يدعو للعجبِ، ويثير الدَّهشةَ، أنَّ هُؤلاءِ الأصْدقاء الأربعة. كانوا من طبقات مُختلفة، ومنْ بيئات مُتباعدة، ولكنَّ الصَّداقة الحقَّة لا تعترِفُ باخْتلافِ الطَّبقاتِ، ولَا يُضْعفها تباعدُ البيئات.



- **كانَ الأولَّ**:من هؤُلاءِ الأصدقاء الأرْبعة ابْنَ ملك والثَّانى: ابْنَ تاجرٍ، والثالثُ: ابْنَ شريف، جَميلَ الخَلقْة، والرَّابعُ: ابْنَ أكّارٍ [١].

- وفى يومٍ منَ الأيَّام، قاموا برحْلةٍ إلى مكان بعيد عَنِ العُمران، وفى الطريق نفد طعامهم، ولحقهم الجهد والمشقَّةُ لطولِ الطَّريق ووعورته [٢].

- وقدْ يئس هؤلاءِ الأصْدقاءُ، وانقطع رجاؤهم فى اللِّقاء بإنسان، واختفى أملهم فى الدخول إلى عُمْرانٍ ، فقد كانوا فى أشد الحاجة إلى مَنْ يُرشدهم إلى طَريق يأمنون فيه على أنفسهم، وإلى مكانٍ عامرٍ

---

(١) الأكّار: الحرّاث.

(٢) وعُورته: صلابته



يأوون إليه، ويأنَسُون بأهْله.

- وأصبحوا لا يملكُون سوى ثيابهم، فأحسُّوا بغُربة الرِّحْلة، ووحْشة الطَّريق، وكُلٌّ منهم يُفكِّرُ فى الخلاصِ مِنْ هذا الضرر الَّذى نزل بهم، والخوفِ الَّذى سَيْطرَ على مشاعِرهم.

**- فقال ابن الملك:** إنَّ على الإنْسانِ، أنْ يصبرَ على القضاءِ والقَدرِ، لأنَّ كُلَّ ما فى هَذه الحياة مُرتبط بهما، وانتظارُهما يُوصل - دائماً - إلى الخير - وقالَ ابْنُ الشَّريف، وهو المعْروفُ بجمال الخلْقة: إنَّ الجَمالَ هو كُلُّ شىءٍ فى هذا الوجودِ، والحياة بدون الجمالِ لا تُساوى شيْئاً.

- والإنْسانُ الَّذى ينْظرُ إلى الأشياءِ من حَوله، فلا يحسُّ بالجمال



فيها ـ إنْسانٌ تُحيطُ به التَّعاسةُ والشَّقاءُ لا يْهدأ له بالٌ، ولا يطمئنٍّ له خاطر.

**ـ وقال ابُن الأكَّار:**

ليسَ فى الحياة شىء أعظم من الاجتهاد فى العَمل، فهو سِرُّ تواجد الإنسان وبقاؤه على وجهِ الأرض ، فلولا العملُ لتوقفت الحياة، وانعدم النَّشاطُ البشرىُّ.

قال تعالى: ﴿**وقُل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله ...**﴾[1]

وفى الحديث الشريف:

---

(١) سورة التوبة: ١٠٥.



«إنَّ الله يُحبُّ إذا عَمِل أحدُكم عملاً أنْ يُتقنه»

ـ وقال ابنُ التَّاجر:

إنَّ العقل أفضلُ ما فى هذا الوجود، والإنسانُ ـ دائماً ـ يُقاسُ بعقْله، فهو دليلُ الشَّخْصية، وعُنْوانُ كفاءَةِ الإنسان.

ـ قال تعالى: ﴿**إنَّما يتذكَّرُ أُولو الألباب**﴾[1]، والعقلُ هو الأداةُ التى يتفكر بها الإنسان فى عظمةِ الكَوْنَ، وقدرةِ الخالق على إيجاده وإبْداعه.

---

(١) سورة الرعد (١٩) أولو الألباب: أصحاب العقول.



وبينما كانَ هؤلاءِ الأصدقاءُ، يواصلون مسيرتهم، إذْ ظهر لهم من بعيد، ملامحُ مدينة، فدبَّ الأملُ فى نفوسهم، وحلَّ الرَّجاءُ فى قلوبهم.

- واعتقدوا أنَّهم واصلون - لا محالة - إلى مدينة يجدون فيها منْ يُعينهُم، ويُساعدُهم، ويأخذُ بأيديهم، بعد أنْ ضاعَ الأملُ، واختفى الرَّجاءُ.

- وحينئذٍ فكَّروا فى الطَّريقة التى تُخرجهم مِمَّا هُمْ فيه، والوسيلةَ التى تفتحُ لهم الطريق، حتى يستردوا قُوتهم بعد ضعْفٍ، ويستعيدوا نشاطهم بعد رُكُود.



ولمْ يجدوا أمامهم ما يَحلُّ مُشكلتهم سوى أن يُسهم كُلٌّ منهم بما يتناسبُ مع طبيعته، ويتلاءَم مع كفاءته، فبدأُوا بابن الأكَّار وقالوا له:

ـ اذهبْ إلى المدينة القريبة منَّا، لعلَّك تجدُ عملاً تُرزقُ منه بأجْرٍ يكفى طعامنا، ويسدُّ جوعَنا.

فذهب ابْنُ الأكَّار، ودخل المدينة، باحثاً عَنْ عملٍ، فأرشَده أحدُ سُكَّانِ المدينة، إلى أنَّه لا يُوجد هُنا عملٌ سوى جمع الحطب وبيْعه.

ـ فرضىَ ابنُ الأكَّار بذلك، وأخذ طريقَه إلى المكان الَّذى يُجمعُ منه الحطب، وكان على مسافة كيلو متر من المدينة، فجمعَ منه ما شاء، وأتى المدينة فباعه بجنيه، واشترى به طعاماً، ثُمَّ كتب على باب



المدينة، عَمل يومٍ واحدٍ ـ إذَا أجْهد الإنسانُ فيه نفسه ـ يُساوى مَا قيمتهُ جنيهٍ، ثُمَّ عادَ إلى أصْحابهِ بالطَّعام فأكلوا وشبعوا.

ـ وفى اليوْم التَّالى، قالوا: إنَّ الَّذى يتحدَّثُ عنِ أنَّ الجمالَ هُوَ أعزُّ ما فى الوُجودَ عليه أنْ يذهبَ فيستثمر جَمالَه فيما يَعودُ علينا بالنَّفْعِ.

ـ فذهبَ ابْنُ الشَّريف فى طريقه إلى تلك المدينة ولكنَّه فكَّر قبل أنْ يدخلها، فإذا به يسْتحيى مِنْ دخُولها، قائلاً: وماذا يُفيدُ الجمال؟ إنِّى لا أحْسنُ عملاً منَ الأعمال، يُدرُّ علىَّ رزقاً، فأشْترى به لأصْحابى طعاماً واعتْزمَ أنْ يُفارقَ أصحابه.



ـ وبينما هو مُستغرقٌ فى خَواطره، وقد أسْندَ ظهره إلى جِذْع شجرة، غلبه النَّومُ فنام، وفى تلك اللَّحظةِ مَرَّ به مُصورٍ، فأعجبه جماله، وقال:

ـ إنَّنى سوْفَ أقومُ بتصْوير هذا الشابِّ، وأكرِّر هذه الصُّور، وأبيعها فتدرُّ علىَّ مبْلغاً من المال، وأعتقدُ أنَّ مَنْ يرى هذه الصُّور، سينْدفعُ إلى شرائها، ويزيدُ الإقبالُ عليها، فهى مجالٌ للإغْراء والاسْتحسانِ.

ثُمَّ أيقظ المُصوِّرُ هذا الشابَّ، ابْنَ الشَّريف، وأفهمه مقصده،



ودعَاه إلى بيته، فوافق الشّابُّ على ما أراده المُصوِّرُ، وهناك أعطاهُ المُصوِّرُ مبلغَ مائةِ جنيه.

ـ سُرَّ ابنُ الشَّريف بهذا المبْلغِ واعتْبره مبلغاً مُجْزيًا له ولأصْحابه، وأنه سوفَ ينالُ به رضًا أصحابه عنه،، وثقتَهم فيه.

ـ وفى أثْناء عودته، كتب على باب المدينة: جمالُ يومٍ واحدٍ، ساوى ما قيمته مائة جُنيه، ثُمَّ أتى أصحابَه بما معه من المال.

ـ **وفى اليوم التالى**: جاء دورُ ابْن التَّاجر، فقالوا له:

اذهب أنْتَ وأرنَا ثمرةَ عقْلك، وخبْرتك بالتِّجارة، فاتجه ابْنُ



التَّاجر إلى سَاحِلِ البَحْرِ، علَّهُ يجدُ سفينة، تحملُ من البضائع التى يعرضُها أصحابُها للبيع.

ـ وبيْنما هُو كذلك، إذْ أبصر سفينة تمتلئُ بضاعةً، وجلسَ فى ناحية منها جماعةً من التجار، قدْ ساوموا أصْحابها فى شراء ما بها من بضاعةِ، بثمن زهَيد، وسمعهم يتآمرون فيما بينهم، على أنْ يمتنعوا عن شراء هذه البضاعةِ، حتى تكسدَ، ولا تجدَ رواجاً، فيشْتروها بأرْخصِ الأثمان.

ـ **قال ابن التَّاجر**:فذهبتُ إلى أصْحابِ السفينة، واشتريتُ ما فيها

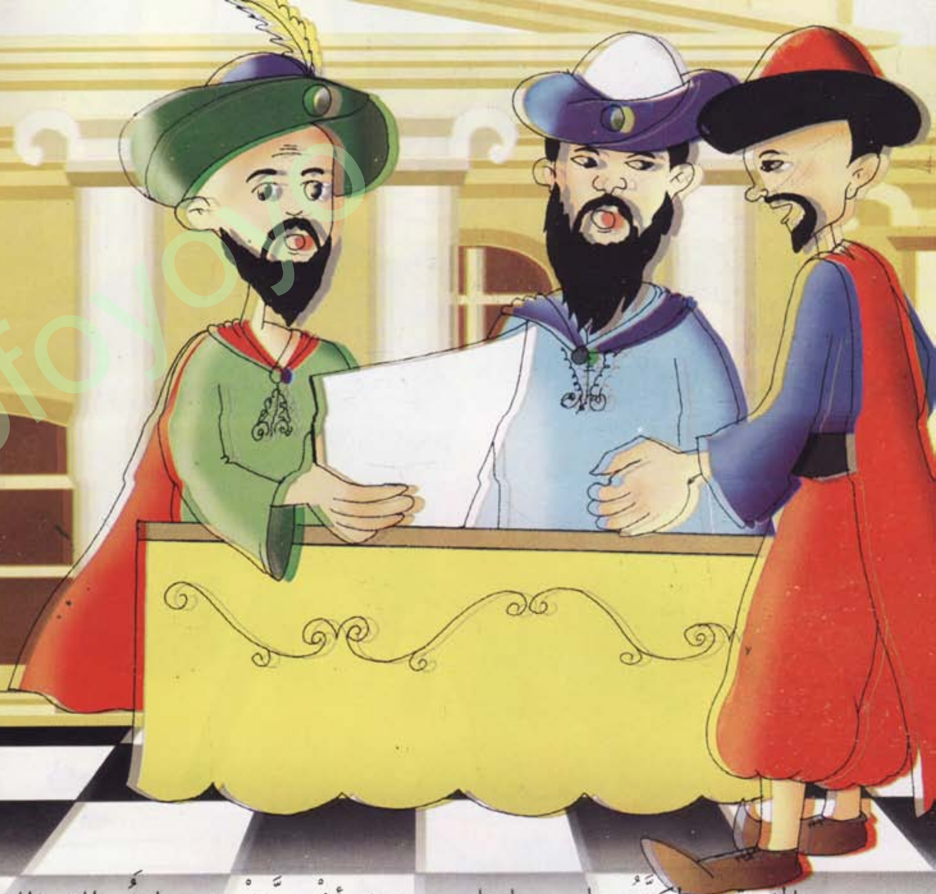


من بضاعةٍ، بمائة ألف جنيه، على أن أسدد لهم الثَّمن مُؤَجَّلاً، فوافقوا وأظهرتُ أنَّنى أقومُ بنقلِ البضَاعةِ إلى مدينةٍ أُخْرى، فلمَّا علم التجارُ بهذا، جاءوا إلىَّ، فأربحونى ألف جنيه فقبضتُها منهم، وأحلتهم على أصحاب السفينة، ليسدِّدوا لهُمْ المائة ألف جُنيه.

ـ وعنْد انْصرافى، كتبتُ على باب المدينة: عقلُ يومٍ واحدٍ يُساوى ألف جنيه.

ـ **وفى الْيوم الرَّابع:** حانَ دورُ ابْنِ الملكِ، فقالُوا له:

اذهبْ فاكتسبْ لنا بقضَائِكَ وقدرِكَ، فذهب ابْنُ الملك يريدُ دخول

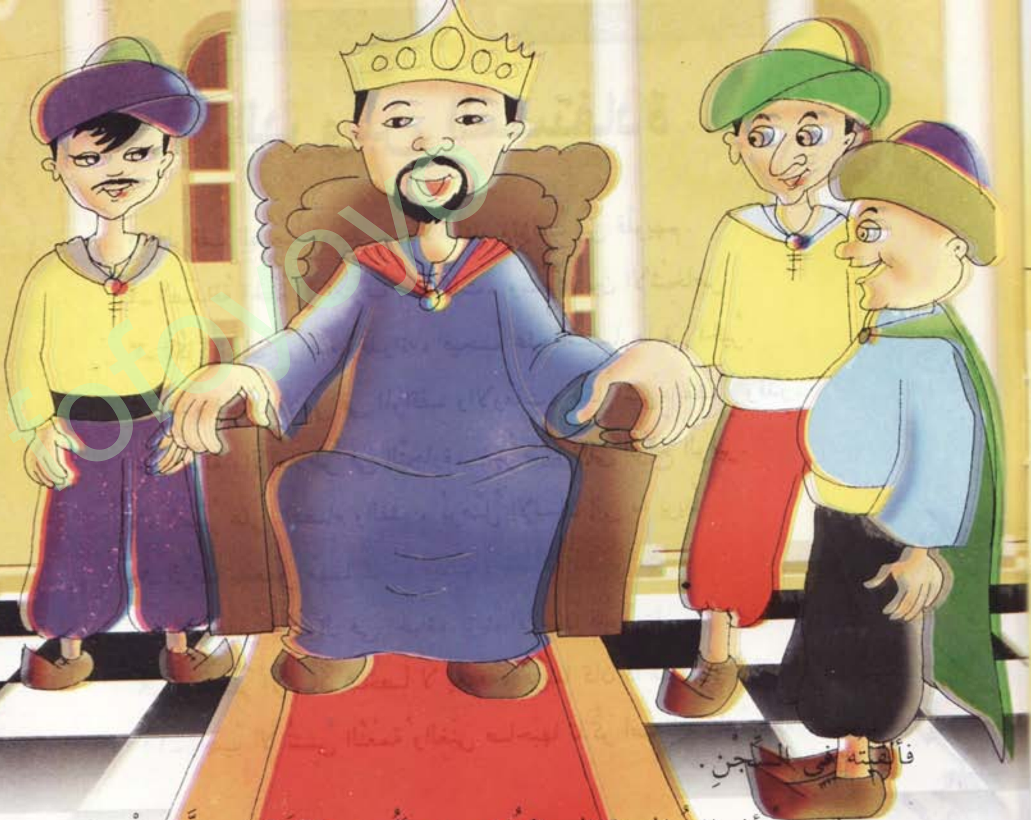


المدينة، ولكنَّهُ جلس ببابها، وحدث أنْ مرَّتْ به جنازةُ ملك تلك النَّاحية، فعرف أنه لم يُخلف ولداً، أو أحداً ذا قرابة.

ـ فلم يُظهرْ حُزناً على الملك، فأنكره أهلُ المدينة، وشتمه البوَّاب، وطرده ثُمَّ عاد وجلس مكانه، ولما دفنوا الملك شاهده البوَّابُ، فأخذه وحبسه.

ـ وفى اليوم التَّالى، جلس أهلُ المدينة، يتشاورون، ويختلفُون فيمن يولُّونه ملكاً عليهم، فدخل عليهم البوَّاب، وقال لهُمْ:

لقد طردتُ بالأمس شابًا، وإنه لتبْدو عليه أماراتُ العزَّة والشَّرفِ،



فألقيته في السِّجْنِ.

- فبعثت أشرافُ المدينة إلى الغُلامِ، وسألُوه، فقالَ لهم: إنَّنى ابن ملك، وبعد وفاة أبى، غصبنى أخِى المُلْكَ وكنتُ أنا مُسْتحقاً له، فخرجتُ من البلاد حَزيناً، وخفْتُ أنْ يلحقَنى من أخى مكروهٌ، وكان بالمجلس أناسٌ يعرفون أباه الملكَ.

- فأشارُوا بأنْ يتوَّجَ ملكاً عليهم، ثم طَافُوا به المدينة راكباً على فيل أبيضَ، فقال لهم: اكتبُوا على باب المدينة: إنَّ الاجتهادَ والعقْلَ والجمالَ، وكُلَّ شيْءٍ بقضاء الله وقدرِه.

- وعندما جلس على سرير المُلك، بعث إلى أصْحابه الثَّلاثة، فجعل صاحب العقل مع الوزراء، وضمَّ صاحب الاجْتهاد إلى أصْحابِ الزَّرْعِ، وأسْند إلى صاحبِ الجمالِ عملاً من الأعْمال المهمَّةِ.

# الدروس المستفادة

١ـ المواقفُ الصَّعْبةُ تُوحِّد بين الأفْرادِ، وتؤلفُ بيْن قلُوبهم.

٢ـ الصَّداقةُ الحقَّةُ لا تعترفُ بالطَّبقات، وتُسوِّى بين الأشْخاص

٣ـ لكُلِّ إنسان مواهبُه وقُدراته، فيجبُ عليه استثمارها فى الخيرُ.

٤ـ عدمُ فقْدان الأمَل فى المواقفِ والأزمَات، فكلُّ شىْءٍ بقضاءٍ وقدَرٍ.

٥ـ الأمَانةُ والإخلاصُ فى التِّجارة، خيرُ سبيل إلى الرِّبح الوفير.

٦ـ الصَّبْرُ على القضاء والقدر، يُوصِّلُ الإنسان إلى ما يريدُ

٧ـ الرِّضا بالعملِ مَهما كانتْ مشقَّتهُ، وضآلةُ الأجْرِ منه.

٨ـ الإحساسُ بالجمَال فى الحياةِ، يزيدُ الإنسانَ قُدْرةً على مواجهتها.

٩ـ ألا يَحْقرَ الإنسانُ شخصاً لا يعرفُه، فربَّما كان ذَا شرفٍ ومنْزلةٍ.

١٠ـ يجبُ ألاَّ تُنسِى النِّعْمةُ والغِنَى صاحبَها تذكُّرَ أصْحابهِ وأصْدقائه.





